

خطبه حضرت فاطمه زهراء عليها السلام جهت کتابت نستعلیق (با اعراب مختصر)

خطبة السيدة الزهراء (عليها السلام) لخط نستعلیق (مع القليل من علامات الإعراب)

Hurde Ta'lik (Hz. Fatıma (AleyhaSelam)ın Hutbesi için):

The Sermon of Her Holiness Zahraa (as) for Nasta'liq Calligraphy

(with some declension signs)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه خُطْبَةٌ خَطَبَتْهَا سَيِّدَةُ النِّسَاءِ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ عليها السلام

فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله بَعْدَ رِحْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله

رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: ... فَقَالَتْ (فَاطِمَةُ) سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهَا :
أَلْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ وَ لَهُ الشُّكْرُ عَلَى مَا أَلْهَمَ وَ الثَّنَاءُ بِمَا قَدَّمَ مِنْ عُمومٍ نَعَمٍ ابْتَدَأَهَا وَ سُبُوغِ آلاءِ
أَسْدَائِهَا وَ تَمَامِ مَنْنِ أَوْلَاهَا جَمَّ عَنْ الإِحْصَاءِ عَدْدُهَا وَ نَأَى عَنِ الْجَزَاءِ أَمْدُهَا وَ تَفَاوُتِ عَنِ الإِدْرَاكِ
أَبْدُهَا وَ نَدْبِهِمْ لِإِسْتِزَادَتِهَا بِالشُّكْرِ لِاتِّصَالِهَا وَ اسْتِحْمَدَ إِلَى الخَلَائِقِ بِإِجْرَالِهَا وَ ثَنَّى بِالنَّدْبِ إِلَى أَمْثَالِهَا
وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ حُدَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ كَلِمَةً جَعَلَ الإِخْلَاصَ تَأْوِيلَهَا وَ ضَمَّنَ القُلُوبَ مَوْصُولَهَا
وَ أَنْارَ فِي التَّفَكُّرِ مَعْقُولَهَا، أَلْمَمْتَعُ مِنَ الأَبْصَارِ رُؤْيَتَهُ وَ مِنَ الأَلْسُنِ صِفَتَهُ وَ مِنَ الأَوْهَامِ كَيْفِيَّتَهُ،
إِبْتَدَعَ الأَشْيَاءَ لَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ قَبْلَهَا وَ أَنْشَأَهَا بِلاِ احْتِذَاءِ أَمْثَلَةٍ امْتَثَلَهَا، كَوْنَهَا بِقُدْرَتِهِ
وَ ذَرَأَهَا بِمَشِيَّتِهِ، مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَى تَكْوِينِهَا وَ لَا فَائِدَةٍ لَهُ فِي تَصْوِيرِهَا إِلَّا تَثْبِيثًا لِحِكْمَتِهِ وَ تَنْبِيهًا
عَلَى طَاعَتِهِ وَ إِظْهَارًا لِقُدْرَتِهِ وَ تَعْبُدًا لِبَرِيَّتِهِ وَ إِعْزَازًا لِدَعْوَتِهِ، ثُمَّ جَعَلَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ وَ وَضَعَ
العِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ ذِيادَةً لِعِبَادِهِ عَنْ نَقْمَتِهِ وَ حِيَاشَةً لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ وَ أَشْهَدُ أَنَّ أَبِي مُحَمَّدًا عَبْدَهُ
وَ رَسُولَهُ، إِخْتَارَهُ قَبْلَ أَنْ أَرْسَلَهُ وَ سَمَّاهُ قَبْلَ أَنْ إِجْتَبَاهُ وَ اصْطَفَاهُ قَبْلَ أَنْ ابْتَعَثَهُ إِذِ الخَلَائِقُ بِالْغَيْبِ

مَكْنُونَةٌ وَ بَسْتِرِ الْأَهْوِيلِ مَصُونَةٌ وَ بِنَهَايَةِ الْعَدَمِ مَقْرُونَةٌ عَلِمًا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى بِمَائِلِ الْأُمُورِ وَ إِحَاطَةً بِحَوَادِثِ الدُّهُورِ وَ مَعْرِفَةً بِمَوَاقِعِ الْأُمُورِ، إِبْتَعَثَهُ اللَّهُ إِتِمَامًا لِأَمْرِهِ وَ عَزِيمَةً عَلَى إِمضَاءِ حُكْمِهِ وَ إِنْفَاذًا لِمَقَادِيرِ حَتْمِهِ.

فَرَأَى الْأُمَّمَ فَرَقًا فِي أَدْيَانِهَا عَكْفًا عَلَى نِيرَانِهَا عَابِدَةً لِأَوْثَانِهَا مُنْكَرَةً لِلَّهِ مَعَ عِرْفَانِهَا. فَأَنَارَ اللَّهُ بِأَبِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ظُلْمَهَا وَ كَشَفَ عَنِ الْقُلُوبِ بُهْمَهَا وَ جَلَى عَنِ الْأَبْصَارِ غُمَمَهَا وَ قَامَ فِي النَّاسِ بِالْهَدَايَةِ فَأَنْقَذَهُمْ مِنَ الْغَوَايَةِ وَ بَصَّرَهُمْ مِنَ الْعِمَايَةِ وَ هَدَاهُمْ إِلَى الدِّينِ الْقَوِيمِ وَ دَعَاهُمْ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ثُمَّ قَبَضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ قَبْضَ رَأْفَةٍ وَ إِخْتِيَارٍ وَ رَغْبَةٍ وَ إِيْثَارٍ فَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنْ تَعَبِ هَذِهِ الدَّارِ فِي رَاحَةٍ قَدْ حُفَّ بِالْمَلَائِكَةِ الْأَبْرَارِ وَ رِضْوَانِ الرَّبِّ الْغَفَّارِ وَ مُجَاوِرَةِ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَى أَبِي نَبِيِّهِ وَ أَمِينِهِ وَ خَيْرَتِهِ مِنَ الْخَلْقِ وَ صَفِيِّهِ وَ السَّلَامِ عَلَيْهِ وَ رَحْمَةِ اللَّهِ وَ بَرَكَاتِهِ.

ثُمَّ التَّفَتَّتْ عَلَيْهَا السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ الْمَجْلِسِ وَقَالَتْ:

أَنْتُمْ عِبَادَ اللَّهِ نُصِبَ أَمْرُهُ وَ نَهْيُهُ وَ حَمَلَةٌ دِينُهُ وَ وَحْيُهُ وَ أَمْنَاءُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَنْفُسُكُمْ وَ بَلْغَاؤُهُ إِلَى الْأُمَّمِ، زَعِيمٌ حَقٌّ لَهُ فِيكُمْ وَ عَهْدٌ قَدَّمَهُ إِلَيْكُمْ وَ بَقِيَّةٌ إِسْتَخْلَفَهَا عَلَيْكُمْ، كِتَابُ اللَّهِ النَّاطِقُ وَ الْقُرْآنُ الصَّادِقُ وَ النُّورُ السَّاطِعُ وَ الضِّيَاءُ اللَّامِعُ بَيْنَهُ بَصَائِرُهُ مُنْكَشَفَةٌ سَرَائِرُهُ مُنْجَلِيَةٌ ظَوَاهِرُهُ مُغْتَبِطَةٌ بِهِ أَشْيَاعُهُ قَائِدٌ إِلَى الرِّضْوَانِ اتِّبَاعُهُ مُؤَدٌّ إِلَى النِّجَاةِ اسْتِمَاعُهُ. بِهِ تُنَالُ حُجُجُ اللَّهِ الْمُنُورَةِ وَ عَزَائِمُهُ الْمُفَسَّرَةِ وَ مَحَارِمُهُ الْمُحَدَّرَةِ وَ بَيْنَاتُهُ الْجَالِيَّةُ وَ بَرَاهِينُهُ الْكَافِيَّةُ وَ فِضَائِلُهُ الْمُنْدُوبَةُ وَ رُخْصَةُ الْمَوْهُوبَةِ وَ شَرَائِعُهُ الْمَكْتُوبَةُ، فَجَعَلَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيرًا لَكُمْ مِنَ الشَّرِكِ وَ الصَّلَاةَ تَنْزِيهًا لَكُمْ عَنِ الْكَبِيرِ وَ الزَّكَاةَ تَزْكِيَةً لِلنَّفْسِ وَ نَمَاءً فِي الرِّزْقِ وَ الصِّيَامَ تَثْبِيثًا لِلْإِخْلَاصِ وَ الْحُجَّ تَشْيِيدًا لِلدِّينِ وَ الْعَدْلَ تَنْسِيقًا لِلْقُلُوبِ وَ طَاعَتَنَا نِظَامًا لِلْمَلَّةِ وَ إِمَامَتَنَا أَمَانًا مِنَ الْفُرْقَةِ وَ الْجِهَادَ عِزًّا لِلْإِسْلَامِ وَ الصَّبْرَ مَعُونَةً عَلَى إِسْتِجَابِ الْأَجْرِ وَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَامَّةِ وَ بَرَّ الْوَالِدِينَ وَ قَايَةً مِنَ السُّخْطِ وَ صَلَاةَ الْأَرْحَامِ مَنْسَأَةً فِي الْعُمُرِ وَ مَنَامَةً لِلْعَدَدِ وَ الْقِصَاصَ حَقْنًا لِلدَّمَاءِ وَ الْوَفَاءَ بِالنَّذْرِ تَعْرِيزًا لِلْمَغْفِرَةِ وَ تَوْفِيَةَ الْمَكَايِيلِ وَ الْمَوَازِينَ تَغْيِيرًا لِلْبَيْخِ وَ النَّهْيَ عَنِ شُرْبِ الْخَمْرِ تَنْزِيهًا عَنِ الرَّجْسِ وَ اجْتِنَابَ

الْقَذْفِ حِجَابًا عَنِ اللَّعْنَةِ وَ تَرَكَ السَّرْقَةَ إِجْبَابًا لِلْعَفَّةِ وَ حَرَّمَ اللَّهُ الشَّرْكَ إِخْلَاصًا لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ (فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَ لَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ آل عمران/١٠٢) وَ أَطِيعُوا اللَّهَ فِي مَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَ نَهَاكُمْ عَنْهُ فَإِنَّهُ (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ فاطر/٢٨).

ثُمَّ قَالَتْ سَلَامٌ اللَّهُ عَلَيْهَا:

أَيُّهَا النَّاسُ! إِعْلَمُوا أَنِّي فَاطِمَةُ وَ أَبِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، أَقُولُ عَوْدًا وَ بَدْوًا وَ لَا أَقُولُ مَا أَقُولُ غَلْطًا وَ لَا أَفْعَلُ مَا أَفْعَلُ شَطَطًا (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ توبه/٢٨) فَإِنَّ تَعَزُّوهُ وَ تَعَرَّفُوهُ تَجِدُوهُ أَبِي دُونَ نِسَائِكُمْ وَ أَخَا ابْنِ عَمِّي دُونَ رِجَالِكُمْ وَ نِعَمَ الْمَعْرَى إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ صَادِعًا بِالنَّذَارَةِ مَائِلًا عَنِ مَدْرَجَةِ الْمُشْرِكِينَ ضَارِبًا ثَبَجَهُمْ آخِذًا بِأَكْظَامِهِمْ دَاعِيًا إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ يَكْسِرُ الْأَصْنَامَ وَ يَنْكُتُ الْأَهَامَ حَتَّى انْهَزَمَ الْجَمْعُ وَ وَلَّوْا الدُّبْرَ حَتَّى تَفَرَّى اللَّيْلُ عَنْ صُبْحِهِ وَ أَسْفَرَ الْحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ وَ نَطَقَ زَعِيمُ الدِّينِ وَ خَرَسَتْ شَقَاشِقُ الشَّيَاطِينِ وَ طَاحَ وَ شِيْظُ النِّفَاقِ وَ إِنْحَلَّتْ عُقْدُ الْكُفْرِ وَ الشُّقَاقِ وَ فَهَتَمَ بِكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ فِي نَفَرٍ مِنَ الْبَيْضِ الْخِمَاصِ (وَ كُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ آل عمران/١٠٣) مُذَقَّةَ الشَّارِبِ وَ نَهْزَةَ الطَّامِعِ وَ قَبْسَةَ الْعَجَلَانَ وَ مَوْطِيءَ الْأَقْدَامِ، تَشْرَبُونَ الطَّرِيقَ وَ تَقْتَاتُونَ الْقَدَّ أَدْلَةَ خَاسِيَيْنِ (تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَفَّكُمْ النَّاسُ أَنْفَال/٢٦) مِنْ حَوْلِكُمْ، فَأَنْقَذَكُمْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بَعْدَ اللَّتْيَا وَ اللَّتَى وَ بَعْدَ أَنْ مَنَى بِبِهِمُ الرِّجَالَ وَ ذُؤَبَانَ الْعَرَبِ وَ مَرَدَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ، (كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ مائدة/٦٤) أَوْ نَجْمَ قَرْنِ الشَّيْطَانِ أَوْ فَغَرَّتْ فَاعِرَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَذْفَ أَخَاهُ فِي لَهَوَاتِهَا فَلَا يَنْكَفِي حَتَّى يَطَّأ صِمَاخَهَا بِأَخْمَصِهِ وَ يُخَمِدَ لَهَبَهَا بِسَيْفِهِ، مَكْدُودًا فِي ذَاتِ اللَّهِ مُجْتَهِدًا فِي أَمْرِ اللَّهِ قَرِيبًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ سَيِّدًا فِي أَوْلِيَاءِ اللَّهِ مُشْمَرًا نَاصِحًا مُجَدِّدًا كَادِحًا، لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ وَ أَنْتُمْ فِي رِفَاهِيَّةٍ مِنَ الْعَيْشِ وَادِعُونَ فَاكِهُونَ آمِنُونَ تَتْرَبِّصُونَ بِنَا الدَّوَاتِرِ وَ تَتَوَكَّفُونَ الْأَخْبَارَ وَ تَنْكُصُونَ عِنْدَ النَّزَالِ وَ تَفْرُونَ مِنَ الْقِتَالِ، فَلَمَّا إِخْتَارَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ دَارَ أَنْبِيَائِهِ وَ مَأْوَى أَصْفِيَائِهِ، ظَهَرَتْ فِيكُمْ حَسَكَةُ النِّفَاقِ وَ سَمَلُ جِلْبَابِ الدِّينِ وَ نَطَقَ كَاطِمُ الْغَاوِينَ وَ نَبَغَ خَامِلُ الْأَقْلِينَ وَ هَدَرَ فَنِيْقُ السُّبُطِيِّينَ فَخَطَرَ فِي عَرَصَاتِكُمْ وَ أَطْلَعَ الشَّيْطَانَ رَأْسَهُ مِنْ مَغْرَزِهِ هَاتِفًا بِكُمْ

فَأَلْفَاكُمْ لِدَعْوَتِهِ مُسْتَجِيبِينَ وَ لِلْغَرَّةِ فِيهِ مَلَا حِظِينَ. ثُمَّ اسْتَهْضَكُمْ فَوَجَدَكُمْ خِفَافًا وَ أَحْمَشَكُمْ فَأَلْفَاكُمْ غَضَابًا، فَوَسَّمْتُمْ غَيْرَ إِبِلِكُمْ وَ وَرَدْتُمْ غَيْرَ مَشْرَبِكُمْ، هَذَا وَ الْعَهْدُ قَرِيبٌ وَ الْكَلِمُ رَحِيبٌ وَ الْجُرْحُ لَمَّا يَنْدَمِلُ وَ الرَّسُولُ لَمَّا يَقْبِرُ ابْتِدَارًا زَعَمْتُمْ خَوْفَ الْفِتْنَةِ (أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَ إِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ تَوْبَهُ/٤٩). فَهَيْهَاتَ مِنْكُمْ! وَ كَيْفَ بِكُمْ؟! وَ (أَنْتَى تُوَفِّكُونَ أَنْعَامَ/٩٥)؟!

وَ كِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ؛ أُمُورُهُ ظَاهِرَةٌ وَ أَحْكَامُهُ زَاهِرَةٌ وَ أَعْلَامُهُ بَاهِرَةٌ وَ زَوَاجِرُهُ لَاحِظَةٌ وَ أَوَامِرُهُ وَاضِحَةٌ وَ قَدْ خَلَفْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، أَرْغَبَةٌ عَنْهُ تُرِيدُونَ؟! أَمْ بَغِيرَهُ تَحْكُمُونَ؟! (بَسَّ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا كَهْفَ/٥٠) ! (وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ آل عمران/٨٥).

ثُمَّ لَمْ تَلْبَثُوا إِلَّا رِيثًا أَنْ تَسْكُنَ نَفَرْتَهَا وَ يُسَلِّسَ قِيَادَهَا ثُمَّ أَخَذْتُمْ تَوْرُونَ وَ قَدْتَهَا وَ تَهَيَّجُونَ جَمَرَتَهَا وَ تَسْتَجِيبُونَ لِهَتَافِ الشَّيْطَانِ الْغَوِيِّ وَ إِطْفَاءِ أَنْوَارِ الدِّينِ الْجَلِيِّ وَ إِهْمَالِ سُنَنِ النَّبِيِّ الصَّافِيِّ، تَشْرَبُونَ حَسَوًا فِي ارْتِغَاءٍ وَ تَمْشُونَ لِأَهْلِهِ وَ وُلْدِهِ فِي الْخَمْرَةِ وَ الضَّرَاءِ وَ نَصِيرٍ مِنْكُمْ عَلَى مِثْلِ حَزِّ السَّمْدَى وَ وَخْزِ السِّنَانِ فِي الْحَشَا وَ أَنْتُمْ الْآنَ تَزْعُمُونَ أَنْ لَّا إِرْثَ لَنَا؟ أَمْ فَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ تَبْعُونَ (وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ مَائِدَهُ/٥٠)؟ أَفَلَا تَعْلَمُونَ؟ بَلَى قَدْ تَجَلَّى لَكُمْ كَالشَّمْسِ الضَّاحِيَةِ أَنْتَى ابْنَتُهُ، أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ! أَأَغْلَبُ عَلَى إِرْثِي؟

يَا بِنَ أَبِي قُحَافَةَ! أَفَى كِتَابِ اللَّهِ أَنْ تَرِثَ أَبَاكَ وَ لَّا أَرِثَ أَبِي؟ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا، أَفَعَلَى عَمَدٍ تَرَكْتُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَ نَبَذْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ؟ إِذْ يَقُولُ: (وَ وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ نَمْلَ/١٦) وَ قَالَ فِيمَا إِقْتَصَّ مِنْ خَبَرِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا إِذْ قَالَ: (فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثْنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ مَرْيَمَ/٥٠) وَ قَالَ: (وَ أَوْلُوا الْأَرْحَامَ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَنْفَالَ/٧٥) وَ قَالَ: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ نِسَاءَ/١٧) وَ قَالَ: (إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ بقره/١٨٠) وَ زَعَمْتُمْ أَنْ لَّا حُظُوةَ لِي وَ لَّا إِرْثَ مِنْ أَبِي وَ لَّا رَحِمَ بَيْنَنَا؟ أَفَخَصَّكُمْ اللَّهُ بِآيَةٍ أَخْرَجَ أَبِي مِنْهَا؟ أَمْ هَلْ تَقُولُونَ إِنَّ أَهْلَ مِلَّتَيْنِ لَّا يَتَوَارِثَانِ؟ أَوْلَسْتُ أَنَا وَ أَبِي مِنْ أَهْلِ مِلَّةٍ وَاحِدَةٍ؟ أَمْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِخُصُوصِ الْقُرْآنِ وَ عُمُومِهِ مِنْ أَبِي وَ ابْنِ عَمِّي؟ فَدُونَكُمَا مَخْطُومَةٌ مَرْحُولةٌ تَلْقَاكَ يَوْمَ حَشْرِكَ، فَنِعْمَ الْحَكْمُ اللَّهُ وَ الزَّعِيمُ مُحَمَّدٌ وَ السَّمُوعِدُ الْقِيَامَةُ وَ عِنْدَ السَّاعَةِ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ وَ لَّا يَنْفَعُكُمْ إِذْ

تَدْمُونَ (و لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ انعام/٤٧) و (سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ هود/٣٩).

ثُمَّ رَمَتْ بِطَرْفِهَا نَحْوَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَتْ:

يَا مَعْشَرَ النَّقِيبَةِ وَأَعْضَادَ الْمَلَّةِ وَحِصْنَةَ الْإِسْلَامِ! مَا هَذِهِ الْغَمِيزَةُ فِي حَقِّي وَالسِّنَّةُ عَن ظُلَامَتِي؟ أَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبِي يَقُولُ: السَّمْرُ يُحْفَظُ فِي وُلْدِهِ؟ سَرَعَانَ مَا أَحْدَثْتُمْ وَعَجَلَانَ ذَا إِهَالَةٍ وَ لَكُمْ طَاقَةٌ بِمَا أَحَاوَلُ وَقُوَّةٌ عَلَيَّ مَا أَطْلُبُ وَأُزَاوِلُ! أَتَقُولُونَ مَاتَ مُحَمَّدٌ ﷺ؟ فَخَطَبُ جَلِيلٌ اسْتَوْسَعَ وَهَنُهُ وَ اسْتَنْهَرَ فَتَقَهُ وَ انْفَتَقَ رَتَقَهُ وَ اظْلَمَتِ الْأَرْضُ لِعَيْبَتِهِ وَ كَسَفَتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَ انْتَشَرَتِ النُّجُومُ لِمُصِيبَتِهِ وَ أَكْدَتِ الْأَمَالَ وَ خَشَعَتِ الْجِبَالَ وَ أَضْيَعَ الْحَرِيمَ وَ أُزِيلَتِ الْحُرْمَةُ عِنْدَ مَمَاتِهِ، فَتَلِكَ وَاللَّهِ النَّازِلَةُ الْكُبْرَى وَ الْمُصِيبَةُ الْعُظْمَى لَا مِثْلَهَا نَازِلَةٌ وَ لَا بَائِقَةٌ عَاجِلَةٌ أَعْلَنَ بِهَا كِتَابُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِي أَفْنِيَّتِكُمْ وَ فِي مَمْسَاكُمُ وَ مُصْبِحِكُمْ، يَهْتَفُ فِي أَفْنِيَّتِكُمْ هُتَافًا وَ صُرَاخًا وَ تِلَاوَةً وَ أَلْحَانًا وَ لِقَبْلِهِ مَا حَلَّ بِأَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَ رُسُلِهِ حُكْمٌ فَصَلُّ وَ قِضَاءٌ حَتْمٌ (و مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَ مَن يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ آل عمران/١٤٤). أَيُّهَا بَنِي قَيْلَةَ! أَأَهْضَمُ تَرَاثَ أَبِي وَ أَنْتُمْ بِمَرَأَى مِنِّي وَ مَسْمَعٍ وَ مُنْتَدَى وَ مَجْمَعٍ؟! تَلْبَسُكُمُ الدَّعْوَةُ وَ تَشْمَلُكُمُ الْخَبْرَةُ وَ أَنْتُمْ ذُوو الْعَدَدِ وَ الْعُدَّةِ وَ الْأَدَاةِ وَ الْقُوَّةِ وَ عِنْدَكُمُ السِّلَاحُ وَ الْجَنَّةُ تُوَافِيكُمُ الدَّعْوَةُ فَلَا تُجِيبُونَ؟ وَ تَأْتِيكُمُ الصَّرْحَةُ فَلَا تُغِيثُونَ؟ وَ أَنْتُمْ مَوْصُوفُونَ بِالْكَفَاحِ، مَعْرُوفُونَ بِالْخَيْرِ وَ الصَّلَاحِ وَ النُّخْبَةِ الَّتِي انْتُخِبْتَ وَ الْخَيْرَةُ الَّتِي اخْتِيرْتَ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ. قَاتَلْتُمُ الْعَرَبَ وَ تَحَمَلْتُمُ الْكَدَّ وَ التَّعَبَ وَ نَاطَحْتُمُ الْأُمَّمَ وَ كَافَحْتُمُ الْبِهْمَ لَا نَبْرَحُ أَوْ تَبْرَحُونَ نَأْمُرُكُمْ فَتَأْتَمِرُونَ، حَتَّى إِذَا دَارَتْ بِنَا رَحَى الْإِسْلَامِ وَ دَرَّ حَلَبُ الْأَيَّامِ وَ خَضَعَتِ نُعْرَةُ الشَّرْكِ وَ سَكَنَتِ فُورَةُ الْإِفْكِ وَ خَمَدَتِ نِيرَانُ الْكُفْرِ وَ هَدَّاتِ دَعْوَةُ الْهَرَجِ وَ اسْتَوْسَقَ نِظَامُ الدِّينِ، فَأَتَى حَرْتُمْ بَعْدَ الْبَيَانِ وَ أَسْرَرْتُمْ بَعْدَ الْإِعْلَانِ وَ نَكَصْتُمْ بَعْدَ الْإِقْدَامِ وَ أَشْرَكْتُمْ بَعْدَ الْإِيمَانِ؟ بُوْسَاءَ لِقَوْمٍ نَكثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ (و هُمَا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَ هُمْ بَدُوُّكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ اتَّخَشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ توبه/١٣).

أَلَا وَ قَدْ أَرَى أَنْ قَدْ أَخَذْتُمْ إِلَى الْخَفْضِ وَأَبْعَدْتُمْ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِالْبَسْطِ وَ الْقَبْضِ وَ خَلَوْتُمْ بِالذَّعَةِ وَ نَجَوْتُمْ بِالضَّبِيقِ مِنَ السَّعَةِ فَمَجَّجْتُمْ مَا وَعَيْتُمْ وَ دَسَعْتُمْ الَّذِي تَسَوَّغْتُمْ، (فَإِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ابراهيم^{٨/}) أَلَا وَ قَدْ قُلْتُ مَا قُلْتُ هَذَا عَلَيَّ مَعْرِفَةً مِنِّي بِالْخَذَلَةِ الَّتِي خَامَرَتْكُمْ وَ الْغَدْرَةَ الَّتِي إِسْتَشَعَرْتَهَا قُلُوبُكُمْ وَ لَكِنَّهَا فَيْضَةُ النَّفْسِ وَ نَفْثَةُ الْغَيْظِ وَ حَوْرُ الْقَنَاةِ وَ بَثَّةُ الصَّدْرِ وَ تَقْدِمَةُ الْحُجَّةِ، فَدُونَكُمْوَهَا فَاحْتَقِبُوهَا دَبْرَةَ الظَّهْرِ نَقْبَةَ الْخَفِّ بَاقِيَةَ الْعَارِ مَوْسُومَةً بَغْضَبِ الْجَبَّارِ وَ شَنَارِ الْأَبْدِ، مَوْصُولَةً بِنَارِ اللَّهِ الْمَوْقُودَةِ (الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْنَدَةِ هَمْزُهُ^{٧/}) فَبِعَيْنِ اللَّهِ مَا تَفْعَلُونَ (وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ شعراء^{٢٢٧/}). وَ أَنَا ابْنَةُ نَذِيرٍ (لَكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٌ شَدِيدٌ سبأ^{٤٦/}) فَاعْمَلُوا إِنَّا عَامِلُونَ (وَ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ هود^{١٢٢/}).



فَأَجَابَهَا أَبُو بَكْرٍ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ وَ قَالَ:

يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ! لَقَدْ كَانَ أَبُوكَ بِالْمُؤْمِنِينَ عَطُوفًا كَرِيمًا رَوْوْفًا رَحِيمًا وَعَلَى الْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا وَعِقَابًا عَظِيمًا. إِنْ عَزَوْنَاهُ وَجَدْنَاهُ أَبَاكَ دُونَ النَّسَاءِ وَ أَخَا الْفِكَ دُونَ الْأَخْلَاءِ، أَتْرَهُ عَلَيَّ كُلِّ حَمِيمٍ وَ سَاعَدَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ جَسِيمٍ، لَا يُحِبُّكُمْ إِلَّا سَعِيدٌ وَلَا يُبْغِضُكُمْ إِلَّا شَقِيٌّ بَعِيدٌ. فَانْتُمْ عَتْرَةُ رَسُولِ اللَّهِ الطَّيِّبُونَ الْخَيْرَةَ الْمُنْتَجِبُونَ، عَلَى الْخَيْرِ أَدَلُّنَا وَ إِلَى الْجَنَّةِ مَسَالِكُنَا وَأَنْتِ يَا خَيْرَةَ النَّسَاءِ وَ ابْنَةَ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ! صَادِقَةٌ فِي قَوْلِكَ، سَابِقَةٌ فِي وَفُورِ عَقْلِكَ غَيْرُ مَرْدُودَةٍ عَنْ حَقِّكَ وَلَا مَصْدُودَةٌ عَنْ صَدَقِكَ. وَاللَّهِ! مَا عَدَوْتُ رَأَى رَسُولِ اللَّهِ وَلَا عَمِلْتُ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَ الرَّائِدُ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ وَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَ كَفَى بِهِ شَهِيدًا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً وَلَا دَارًا وَلَا عَقَارًا وَ إِنَّمَا نُورَثُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ الْعِلْمَ وَ النَّبُوَّةَ وَ مَا كَانَ لَنَا مِنْ طُعْمَةٍ، فَلَوْلِي الْأَمْرُ بَعْدَنَا أَنْ يَحْكُمَ فِيهِ بِحُكْمِهِ وَ قَدْ جَعَلْنَا مَا حَاوَلْتَهُ فِي الْكُرَاعِ وَ السَّلَاحِ، يُقَاتِلُ بِهَا الْمُسْلِمُونَ وَ يُجَاهِدُونَ الْكُفَّارَ وَ يُجَالِدُونَ الْمَرْدَةَ الْفُجَّارَ، وَ ذَلِكَ بِإِجْمَاعِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ أَنْفِرْ بِهِ وَ حَدَى وَلَمْ أُسْتَبَدَّ بِمَا كَانَ الرَّأْيُ عِنْدِي وَ هَذِهِ حَالِي وَ مَالِي! هِيَ لَكَ وَ بَيْنَ يَدَيْكَ لَا تَزُورِي عَنْكَ وَلَا نَدْخُرُ دُونَكَ وَ إِنَّكَ وَ أَنْتِ سَيِّدَةٌ أُمَّةٍ أَيْبِكِ وَ الشَّجَرَةُ الطَّيِّبَةُ لِبَنِيكَ لَا نَدْفَعُ مَا لَكَ مِنْ فَضْلِكَ وَ لَا يُوَضَعُ فِي فِرْعَكِ وَ أَصْلِكَ، حُكْمُكَ

نَاغِذُ فِيمَا مَلَكَتْ يَدَايَ، فَهَلْ تَرِينَ أَنْ أُخَالَفَ فِي ذَاكَ أَبَاكَ؟



فَقَالَتْ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهَا :

سُبْحَانَ اللَّهِ مَا كَانَ أَبِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنِ كِتَابِ اللَّهِ صَادِقًا وَ لَا لِأَحْكَامِهِ مُخَالَفًا بَلْ كَانَ يَتَّبِعُ أَثَرَهُ وَ يَقْفُو سُورَهُ، أَفَتَجْمَعُونَ إِلَى الْغَدْرِ اعْتِلَالًا عَلَيْهِ بِالزُّورِ؟ وَ هَذَا بَعْدَ وَفَاتِهِ شَبِيهٌ بِمَا بَغِيَ لَهُ مِنَ الْغَوَائِلِ فِي حَيَاتِهِ هَذَا كِتَابُ اللَّهِ حَكَمًا عَدْلًا وَ نَاطِقًا فَصَلًّا يَقُولُ: (يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ مَرِيْمَ ٤٦) وَ يَقُولُ: (وَ وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ نَمَلٍ ١٦) وَ بَيْنَ عَزِّ وَ جَلِّ فِيمَا وَزَعَ مِنَ الْأَقْسَاطِ وَ شَرَعَ مِنْ الْفَرَائِضِ وَ الْمِيرَاثِ وَ أَبَاحَ مِنْ حَظِّ الذُّكْرَانِ وَ الْإِنَاثِ مَا أَزَاحَ بِهِ عِلَّةَ الْمُبْطِلِينَ وَ أزالَ التَّنْظِي وَ الشُّبُهَاتِ فِي الْغَابِرِينَ كَلًّا (بَلْ سَوَّاتْ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَيَّ مَا تَصِفُونَ يَوْسُفَ ١٨).



فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَتْ ابْنَتُهُ؛ أَنْتِ مَعْدِنُ الْحِكْمَةِ وَ مَوْطِنُ الْهُدَى وَ الرَّحْمَةِ وَ رُكْنُ الدِّينِ وَ عَيْنُ الْحُجَّةِ، لَا أَبْعُدُ صَوَابِكَ وَ لَا أَنْكُرُ خَطَابِكَ، هُوَ لِأَيِّ الْمُسْلِمِينَ بَيْنِي وَ بَيْنِكَ، قَلَّدُونِي مَا تَقَلَّدَتْ وَ بِاتِّفَاقٍ مِنْهُمْ أَخَذْتُ مَا أَخَذْتُ، غَيْرَ مُكَابِرٍ وَ لَا مُسْتَبِدٍّ وَ لَا مُسْتَأْتِرٍ وَ هُمْ بِذَلِكَ شُهُودٌ.



فَالْتَفَتَتْ فَاطِمَةُ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهَا إِلَى النَّاسِ وَ قَالَتْ:

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ! الْمُسْرِعَةَ إِلَى قَبْلِ الْبَاطِلِ الْمَغْضِيَةَ عَلَى الْفِعْلِ الْقَبِيحِ الْخَاسِرِ! (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا مُحَمَّدٌ ٢٤)؟ كَلَّا، بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَا أَسَاتَمَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَأَخَذَ بِسَمْعِكُمْ وَ أَبْصَارِكُمْ وَ لَبِئْسَ مَا تَأَوَّلْتُمْ وَ سَاءَ مَا بِهِ أُشْرْتُمْ وَ شَرَّ مَا مِنْهُ اغْتَصَبْتُمْ، لَتَجِدَنَّ وَاللَّهِ مَحْمَلَهُ ثَقِيلًا وَ غَبَّهُ وَبِيلاً إِذَا كُشِفَ لَكُمْ الْغِطَاءُ وَ بَانَ مَا وَرَأَتْهُ الضَّرَاءُ وَ بَدَا لَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَحْتَسِبُونَ (وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ مَوْمِنٍ ٧٨).

ثُمَّ عَطَفَتْ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَالَتْ:

قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أَنْبَاءٌ وَهَنْبَةٌ
لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهَا لَمْ تَكْثُرِ الْخَطْبُ
إِنَّا فَقَدْنَاكَ فَقَدَ الْأَرْضِ وَإِبِلَهَا
وَاخْتَلَّ قَوْمُكَ فَاشْهَدَهُمْ وَلَا تَغَبْ
وَ كُلُّ أَهْلٍ لَهُ قُرْبَى وَ مَنْزِلَةٌ
عِنْدَ الْإِلَهِ عَلَى الْأَدْنَيْنِ مُقْتَرَبٌ
أَبَدْتَ رِجَالَ لَنَا نَجْوَى صُدُورِهِمْ
لَمَّا مَضَيْتَ وَ حَالَتْ دُونَكَ التُّرْبُ
تَجَهَّمْتَنَا رِجَالٌ وَاسْتُخِفَّ بِنَا
لَمَّا فُقِدْتَ وَ كُلُّ الْأَرْضِ مُغْتَصَبٌ
وَ كُنْتَ بَدْرًا وَ نُورًا يُسْتَضَاءُ بِهِ
عَلَيْكَ تَنْزِلُ مِنْ ذِي الْعِزَّةِ الْكُتُبُ
وَ كَانَ جِبْرِيلُ بِالْآيَاتِ يُؤَنِّسُنَا
فَقَدْ فُقِدْتَ وَ كُلُّ الْخَيْرِ مُحْتَجِبٌ
فَلَيْتَ قَبْلَكَ كَانَ الْمَوْتُ صَادِفَنَا
لَمَّا مَضَيْتَ وَ حَالَتْ دُونَكَ الْكُتُبُ
إِنَّا رَزَيْنَا بِمَا لَمْ يُرْزَ دُو شَجِنِ
مِنَ الْبَرِيَّةِ لَا عُجْمٌ وَ لَا عَرَبٌ

كتاب الاحتجاج، احمد بن على طبرسى، ج ١، ص ٩٧ (چاپ مشهد، سال ١٤٠٣ قمری)